في الاجتماع

أبو جلده وآخرون . .

للأستاذ توفيق حبيب « الصحافي العجوز »

تنفست فلسطين الصعداء ، وهدأ روع حكومتها : باعتقال الشقي المشهور « أبو جلده » .

رجل روع الحكومة وأقلق بال رجالها سنتين .

عندما حاولت القبض عليه مستعينة بالرجال والفرسان والكلاب والراديو . فكان يحاربها تارة معتصما بتريكه العرمرم ويروغ من وجهها تارة ملتجئا إلى الجبال والكهوف التي يضل فيها الجند من انكليز وغيرهم . .

وكان هذا عنوانا لفشل الحكومة وسقوط هيبتها واعتبارها بين الأهالي ، فأذا قامت يوما لتشتيت مظاهرة سلمية أوفض اجتماع وطني ، وقف أعداؤها يعيرونها بقولهم : « انتشطري على أبو جلدة ! ! » .

وأصبح « أبو جلدة » علما بل علم الأعلام . وتناقلت أخباره صحف أوروبا وأمريكا مكبرة معظمة

قال أحد كتاب سيرته .

« أبو جلده كنية ، واسمه أحمد المحمود وهو من أهل قرية طحون ولكل واحد منهم كنية . يبلغ عمره اليوم الستين .

بدأ أعماله في الحياة الدنيا حمالا ثم صار رئيسا للحمالين .

وفي أيام الحرب الكبرى طلبت الحكومة التركية انه للخدمة العسكرية ، فأبى تسليمه ، بحجة أنه وحيده والقانون لا يسمح بتجنيد الوحيد ، فأصرت الحكومة وأصر أبو جلدة ، وأعلن عليها العصيان واعتصم بجبال الخليل وجبال نابلس وقاتل الجيش التركي وقتل كثير من رجاله .

وبعد أن خرج الترك والألمان من سوريا وفلسطين عاد أبو جلدة إلى بلده واشتغل بالزراعة .

وحدث منذ سنتين نزاع بينه وبين بعض أقاربه فقتل ثلاثة منهم فحاكمته الحكومة وحكمت عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة ، ولكنه لم يلبث في سجنه طويلا إذ بحث السجانون عنه فلم يجدوه . وطلبته الحكومة فلم تعرف له محلا من الأعراب » .

وإلى القارىء بعض ما قالته عنه مجلة « لو » الفرنسوية :

« تجاوزت شهرة أبو جلدة حدود ما أحرزه مفتي فلسطين الأكبر ، وأصبح معروفاً أكثر من مدير المهاجرة والباسبورت المستر جامسون » .

والقارىء العربي المتوسط الذي هو أقرب إلى الأمية لا يريد إلا سماع تفاصيل بطولة أبي جلدة ، وما تقوم به عصابته من الأعمال وما ترتكبه من آثام ، وأبو جلدة شبيه بلصوص كورسيكا ، في استعصاء القبض عليهم وتجنبهم إراقة الدماء وإزهاق الآمنين . فهو موجود في كل مكان وليس له مكان ، فبينما تقول عنه البلاغات الرسمية إنه ظهر في الشمال وارتكب كذا وكذا من الأعمال وصال وجال في فنن جبال الخليل وسطوحها — إذا به يظهر بغتة قرب البحر الميت ويوقع ببعض السياح البريطانيين ويسلب مالهم ومتاعهم ثم يشاهده المسافرون على مقربة من غزه حيث يوقف سيارة موظفين انكليز ويأخذ كل ما عليهم .

وكان ابو جلدة ورجاله حكومة داخل الحكومة يصدر البلاغات الرسمية وتنشرها الصحف وفيها بيان عن مشاغباته للحكومة ومداعباته لرجالها . وتكذيباتها عزى إليه من اعمال غير مشرفة .

وقد نشرت له « الجامعة الاسلامية » يوماً نداء ناراً بالدعوة إلى مقاومة حكومة الانتداب . وكان يسأم من حين إلى آخر في قوائم الاكتتابات التي تفتح لمقاصد وطنية .

وشعار أبو جلدة هو « رمي الانكليز إلى البحر » . فكانت الحرب بينه وبينهم سجالا .

جاءوه يوما بعشرة من كلاب « سكوتلانديارد » ثمن الكلب الواحد ألف جنيه وأجرته في الشهر خمسون جنيها ، وذهبت « تشمشم » عليه ومهاجمه فقتل أكثرها . ودفعت حكومة فلسطين ثمنها لدائرة الأمن في لندن . وأراد الانكليز أن يدسوا له السم في الدسم . واتفقوا على ذلك مع إحدى نسائه . وأدرك الدسيسة فأرغمها على أن تأكل من الطعام . وقبل ان يفعل فيها السم فعله قتلها بمسدسه .

ومنذ أشهر هاجم أبو جلدة وزميله العرميط قوة من جنود الحكومة . ثم تركها ولجأ إلى أول تليفون وطلب إدارة الأمن العام في حيفا وسأل مديرها أن يبعث برجاله لأنهم وقعوا في مأزق . .

هذا هو الرجل أو « العفريت » الذي داعب « جون بول » وناوشه وناغشه ولم تقو عليه السيارات ولا دوريات البوليس والكلاب إلى أن كبسه الجماعة وكان لكبسة أثرها في القبض عليه وفرحت صحف لندن بالتخلص منه ومن مرة تغلبه على حكومة الدولة التي لا تغيب الشمس عن أملاكها .

وحوكم وحكم عليه بالاعدام شنقا فسار إلى المشنقة رافعاً رأسه كأنه ذاهب إلى معركة يداعب فيها أصدقاءه الانكليز الذي أقسم بأن يلقى بهم إلى البحر .

صفوة المعلمات

المعلمات ..

لقد رفعنا نحن المعلمات كابوس الجهل الذى كان يجثم فوق صدورنا ، وأزلنا سحب الجهالة التى كانت تتلبد فى سماء حياتنا ، وبددنا الغيوم التى كانت تكتنف جونا . . . .

فتركنا عقور دورنا ، واستنشقنا عبير الحياة ، وشممنا أريج العلم ، وتعطرنا بشذى الثقافة ، واغترفنا من ينبوع الدين ، وخرجنا إلى فضاء ملىء نورا ، وضياء ، ودخلنا إلى ميدان أفعم بهجة ورواء . . . وعملنا مع الرجل جنبا إلى جنب ، نغذى أفكار الناشئة ، بعصارة قلوبنا ؛ ونثقف عقول الأطفال الصغار بذوب أفئدتنا ، ونكون للجيل القادم والغرس المقبل أمهات صالحات وفتيات متخلقات بالأخلاق العالية ، يعرفن كيف يسن شئون المنزل ، ويتعلمن كيف يملأن منزل الزوجية بشرا وسرورا ، ويفعمنه جذلا وحبورا .

فعلينا نحن المعلمات وقد نيطت بنا ووكلت إلينا مهمة شاقة هى مهمة التدريس ؛ وسلمت إلينا مقاليد أطفال صغار نهيمن على عقولهم ، ونتحكم فى أفئدتهم ، أن نكرس وقتنا للعمل على رفع شأنهم ، وإعلاء مقدارهم وتوجيههم الوجهة الصالحة فنثقف عقولهم بما نلقيه عليهم من علم نافع ، ودرس مفيد ، ونلقنهم الآداب العالية ، والأخلاق الكريمة ، ونرشدهم إلى الطريق السوى الذى يجعل على الشرف والكرامة يخفق فوقهم ، ويبين لهم أن العلم من غير صحبة الأدب كالزرع من غير ثمر ، وأن أساس الأمم وصلاحها ، ورقيها وعزها وإسعادها بأخلاقها ، كما قال المغفور له شوقى بك :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وفوز الدول ، ونجاحها ، وتقدمها باتباعها طريق الاستقامة والاعتدال ؛ وان يستقيم حال النشء ، مادامت المعلمة تلقن تلميذاتها ، وتعلم أطفالها دروسا وآدابا لا تعمل بها ، فالمعلمة صورة صادقة صحيحة تنطبع فى ذهن تلميذاتها ، وسطور بارزة تنقش فى صدر أطفالها ..

فعلينا أن نكون قدوة حسنة ، لأن الطفل الصغير كعجينة لينة فى يد معلمة يكونها حسبما يريد ، وكيفما يحب ، نستظل دائما بأفنان شجرة الكرامة ، ونحتمى أبدا بسياج الأدب الراقى ؛ والأخلاق الحميدة ، ونعمل على حفظ كرامة العلم ، وشرف المعلمات داخل المدرسة ، وخارجها ، وأن نكون يدا واحدة ، وقلبا واحدا ، وجسما واحدا ، فلا يحلى جيد الفتاة منا إلا الشرف ، ولا يحلى معصمها إلا الفضيلة ، والأدب الرفيع تاج على رأس الفتاة تتزين به ؛ ولعل هذه الكلمة الصغيرة تجد من أخواتى المعلمات آذانا صاغية ، وتحوز لدى زميلاتى القبول والرضا ؟

عايدة محمد

سنة بمدرسة بنى الفتح الأزهرية

أزمة الزواج

ليست عندنا أزمة بالمعنى الحقيقى كما يفهم من هـذا العنوان . فالأوباش لم تسمع بها حتى اليوم ولا تعرف كنهها . والرجل الريفى لايزال يبدى أشد استغرابه إذا حدثناه عن أزمة الزواج فى المدن الكبيرة كالاسكندريه والقاهرة ..

بل أكثر من ذلك .. الأحياء الوطنية كبكرموس وكوم الدكة فى الاسكندرية ، والجمالية وباب الشعرية فى القاهره .. لاتشعر بأزمة الزواج تقريبا ـ وليس فى هذا العمرى مبالغة ما ـ بل هو الحقيقة بعينها .... فأما أن تكن هناك أزمة فهى محصورة فى دائرة ضيقة ... تلك أهم أسبابها :

نعتقد أن الأزمة فى المدن ناشئة عن الاختلاط الشنيع بين الجنسين . هـذا الاختلاط الذى يرى البعض أنه العلاج الناجع لازالة أزمة الزواج . فينادون بتعميمه .. وحجتهم فى ذلك أن الاختلاط يولد « الحب » وأن الحب الحب يدعو إلى الزواج ، وما هى إلا نظرة سطحية توحى بهذه الفكرة دون تعمق إلى ماوراء الظواهر ودون التفات إلى الطبيعة فى قرارتها العميقة ...

الرجل بفطرته ميال إلى المرأة . وهذا الميل يزداد اضطراما كلما عزت . وابتعدت عنه . وإنه ليسلك إذ ذاك كل وسيلة إليها .. حتى يظفر بها أخيرا . فيكون ذلك البحث منذيا لرجولته التى خلقت لتبحث وتمثلك . وهو فى الوقت نفسه منذ لأنوثة المرأة ، التى لايلذ لها شىء فى الحياة إلا أن يبحث الرجل عنها ويكد فى سبيل الحصول عليها ، وهى عنه متنوية متدللة . تتراءى له من بعد لتغريه . حتى إذا حصل عليها فى النهاية . ألقت بنفسها فى أحضانه مستسلمة وديعة .. فأما إذا تراءت له فى كل مكان وأسلمته من نفسها ما كان خليقا أن يكد هو فى الحصول عليه . فأن هـذه الرغبة الجامحة فى نفسه ستفتر وتستقر . وستروح رجولته متراخية لاتجد مايثيرها . لانها عدمت لذة الكد والجهاد وهى أخص مافيها وأعمق مافى كيانها .. على أن فى الزواج تكاليف (مهما تكن لذيذة فهى شاقة) يحتمل الرجل فى سبيل زوجه . فأذا ما كد فى الحصول عليها . وإذا لم يجد فى الخارج من اخواتها مايغنيه عنها ، فأما وهو يجد عنها عوضا فى اللذات المطلقة الهائمة فى الشوارع وبحوار المتنزهات الخ . فما باله سيحمل نفسه تكاليف الزواج الباهظه فى سبيل المرأة . والمرأة هاهى ذى تتراءى له فى كل مكان . وتشير إليه بالعين والبنان . إن الطريق أمامه ممهده . والسبيل سهل ، والمسئولية ليس لها من وجود .. ثم إن امرأة بعينها لايمكن أن تتوفر فيها كل الصفات المطلوبة للرجل

ولكن حين لايجد أمامه إلا واحدة فقط . سيروح فاقدا منها ببعض هذه الصفات ، وأما حين يجد النساء أمامه كثيرات . فلن يقنع بهذا البعض . وليس هناك مايمنعه أن يستمتع من كل بالصفة التي يجدها تلائم نفسه . ويستمتع منهن جميعا بكل مايريد : فالذين يدعون إلى الاختلاط يتجاهلون كل هذه النتائج أولا يقدرونها . وهم إنما يدعون في الحقيقة لأرخاص المرأة في عين الرجل ، وإماتة شعوره المتقد نحوها أو تهدئته على الأقل . وليس في ذلك جميعه مايبشر بوضع حد للأزمة . بل فيه كل مايدعو إلى انتشارها وزيادتها .. حقيقة إن الاختلاط يكثر من وقائع الحب . ولكنه الحب الرخيص الذي لا حياة فيه ولا اشتعال . الحب الذي لايستطيع أن يحتمل المسئوليات . وأن يذلل العقبات . والذي يحفز في الرجل رجولته . وفي المرأة أنوثتها .. كما هي طبيعة الحب العزيز الكريم .. وإن شاء الله في العدد القادم . سأبين مزايا الزواج وكيف تكون الحياة الزوجية .

أسوان — جلفدان علي سالم عمر

الصـــــوم

الانسان جسد وروح ألف الخالق بينهما إلى أمد محدود . ومن الناس من تتسلط المادة عليه فتدفعه في تيار الرغبات وتزج به في غمرات الشهوات فينقلب كالحيوان يعيش ليأكل . وإن القليل من الطعام يغلب صفات الروح على صفات الجسد فيزداد العقل إشراقا والذكاء حدة والنفس هدوءا والارادة قوة . حتى أن الطوائف المتحضرة لا ترسل دعاتها إلى الأقطار المتوحشة إلا بعد أن تقوى إرادتهم وتستتير صفة الصبر والثبات في نفوسهم برياضتهم بالجوع فيخرج أحدهم بعد هذه الرياضة أثبت من الجبال نفسا وأقوى من الحديد إرادة فيمكث الأعوام المتتابعة بين القبائل المتوحشة لا يمل ولا يحين ولا يناله يأس في نشر مبادئه وتلقين تعاليمه . ومن منا لا يحتاج لارادة قوية وعزيمة ماضية ؟! وهل بلغ الصحابة — رضوان الله عليهم — ما بلغوه من الصبر على الشدائد والثبات على المبادىء فتغلبوا على الأمم إلا بهذه الرياضات النفسية التي تكون بصوم شهر رمضان وصوم غيره من الأيام ؟

(الواسطي) — أبو شادي